البطالة.. مشكلة المشكلات الاقتصادية والسياسية

جمال عبدالوهاب شرهان

لقد قرأت وسمعت خطاب فخامة الأخ رئيس الجمهورية -حفظه الله - خلال اجتماعه بالمجلس المحلي لمحافظة عدن يوم الأحد الماضي الذي تطرق لأمور عديدة ومنها مشكلة البطالة وعزمه على حشد الجهود كما حشدت في خليجي عشرين..

وذلك للحد من البطالة وتوفير فرص العمل ليس فقط للخريجين من الجامعات والمعاهد بل لكل العاطلين ممن هم في سن العمل وبالرغم من الارتياح الذي شعرت به عندما تطرق لهذه القضية وهي البطالة التي هي مشكلة المشكلات الاقتصادية والسياسية والأمنية وفي الوقت نفسه هي نتاج ومؤشر للضعف والخلل الذي يعتري المسار والسياسات والخطط والبرامج والأداء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي وبصورة أكثر تحديداً تنبئ عن فشل ذريع للسياسات والتخطيط الاقتصادي وهو ما نعانيه في أغلب اقتصاديات الدول النامية ناهيك أنه تعاني من البطالة الدول الصناعية المتقدمة إلا أن هناك فرقاً شاسعاً وحلياً في مستوى الدخل والمعيشة والنمو والتطور ومعدلات البطالة في الدول الغنية والدول الفقيرة والنامية إلا أنه وخلال الحقبة الأخيرة من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين ظهرت تجارب في بعض الدول وخاصة في شرق جنوب آسيا وأمريكا اللاتينية حققت نجاحاً كبيراً في كبح جماح معدلات البطالة ارتبطت ارتباطاً كلياً بتحقيق نهوض اقتصادي أولا ونهوض شامل وساهمت مساهمة فعالة في الاستقرار السياسي والأمني وتعظيم العدل بمعناة الشامل وحماية حقوق الإنسان.

فخامة الأخ الرئيس لقدر لا مست في خطابك أهم وأعوص مرض تعاني منه الجمهورية اليمنية وهي البطالة بكل أشكالها وصورها والتي ينتج عنها أمراض وعوارض أخرى في كل المجالات وما أحد مسببات الفساد المالي والإداري في أجهزة الدولة إلا البطالة المقنعة في ظل غياب تطبيق مبدأ الثواب والعقاب وضعف الرقابة المصاحبة نتيجة ضعف وإهمال القوانين والأنظمة واللوائح والاختصاصات في الأداء الوظيفي.

إننا إذا أردنا أن نعالج المرض العضال المتمثل في البطالة فتكون البداية من التشخيص العملي للمرض أعني للبطالة عبر الإحصاءات الدقيقة للواقع ولمدة زمنية لا تقل عن عشر سنوات سابقة وعشر سنوات لا حقة وهذا يتطلب توفير الإمكانيات المتاحة لعملية التشخيص والتحليل لهذه الظاهرة وهذا يتطلب تعظيم نظم العلاقة والتنسيق بين أجهزة الدولة وبعضها والحكومة ووزاراتها وأجهزتها وإداراتها وهيئاتها وبين مؤسسات ومقومات وإمكانيات المجتمع اليمني وعلى رأسها مؤسسات التعليم بكل صورها وأشكالها.

ثم مسح كامل وشامل وهو ثانيا و ذلك للمقومات والإمكانيات والثروات المتاحة والفرص الاستثمارية والتشغيلية بما في ذلك المتطلبات سواء كانت تنموية وبنى تحتية على مستوى خارطة الجمهورية.

ثالثاً توفير الكفاءات المتخصصة القادرة على وضع المعالجات أو العلاجات للقضاء على ظاهرة البطالة ووضع خطط وبرامج ومشاريع الاستيعاب في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية في الزراعة والصناعة والتعدين والأسماك والسياحة والخدمات.

رابعاً حشد كل الجهود والطاقات والإمكانيات وتوفير ظروف ومناخ عام لتنفيذ خطط وبرامج ومشاريع علاج ظاهرة البطالة والحد منها وتعظيم قيم العمل والانتاج في كل مجالات حياتنا بما في ذلك خلق مجالات حياتية ومجتمعات جديدة تعيد التوازن الحدي والكمي للإنسان اليمني على مستوى الأرض اليمنية وفرص العمل والانتاج بما يحد من التضخم السكاني في العواصم والمراكز المحدودة في مقومات الحياة ومحدودية فرص الانتاج والعمل.

وفي هذه النقطة وهي الرابعة والأخيرة لا ننسى أن الدور الكبير ليس على الحكومة والقطاع الخاص بل يجب أن نعظم ونركز على دور المجتمع في تجميع إمكانياته وطاقاته المادية والعلمية والمعرفية وهنا على الحكومة أن تركز على الآليات والمحفزات لتجمع الطاقات والإمكانيات للشعب اليمني داخل وخارج اليمن «المغتربين» عبر إنشاء شركات مساهمة للاكتتاب العام لمجالات ومشاريع توفر لها دراسات جدوى واقتصادية واجتماعية مسبقة في هذا المسار لا ننسى بل من الفرض على الجامعات اليمنية حكومية وخاصة أن تتولى دورها وعدم حصره في التلقين النظري وقليلاً المعملي للعلوم الخاصة ولا تكمل هذا الدور بأن تربط المعرفة والعلم بالحياة بحيث تعلم وتؤهل طلابها وخريجيها للحياة العملية وسوق العمل ومفترض عليها أن تكون مهمتها الأساسية حمل راية البحث العلمي لحل ولكل مشاكل المجتمع وقضاياه ووضع الحلول والمعالجات وتطبيقها في الواقع الحياتي وتستوعب إنها الآلية الرئيسية للتطور والنمو والرقي فبدون العلم والإيمان لا يمكن أن يتحقق لأي مجتمع أو أجيال وشعب أي ترق ورفعة وسمو وما تطور الغرب والشرق إلا بالعلم وحملت مهمة التطور مؤسساته التعليمية وعلى رأسها الجامعات وتعظيم البحث العلمي في حياة شعوبهم وقضاياه وطموحاته.. وللحديث بقية.

عالم المدن الأكثر تلوثاً

عبدالقادر الشيباني

أين كان الإنسان؟ من أين بدأ؟ وإلى أين وصل؟ وكيف ستكون النهاية المحتومة؟ ولعل البداية كانت من أول مسكن له في الكهف ، ومنه بدأ يتطلع إلى مشاهد الطبيعة العارية من أية بيت معمور أو سقف مرفوع حتى نزوله إلى السهل ودخوله إلى عالم التمدن والمدنية.

■ وقد لعبت الجغرافيا دورا في تاريخه وتطوره وتعلمه وبداية البشرية في نظر علماء الأحياء أو خبراء الاقتصاديات وعبارة عن أنشطة اقتصادية وإنسانية مرتبطة بالطبيعة فسكان الكهوف لا يخرجون إلا عند الفجر وسطوع أضواء الشمس للبحث عن غذاء .. فيطاردون الوعول والغزلان دون أن يصنعوا إلا ما يحتاجون إليه كآلة ذباحة أو حك الأخشاب أو الأحجار لإضرام النار وسكان البحر يصطادون السمك ويصنعون الزوارق والهواري الخشبية .. سكان الغابة يقطعون الأخشاب ويجمعون الأحطاب ويتحصلون على ثمار يانعة حتى أنشئت القرية وأصبح أهلها يتعلمون أشياء من فنون الزراعة ويصنعون من أدواتها الحراثية والحصادية ويتقنون صناعة الأدوات المنزلية والتحف البديعة من جلود الحيوانات ومن سعف النخيل والأشجار الأخرى حتى تاق البنهاء من سكان البوادي إلى حياة المدينة والعيش فيها والتعلم من فنونها والدراسة في مدارسها وجامعتها وإذا عدنا إلى تاريخنا فإن أقدم مدننا اليمنية الحضارية عديدة لأن كل مدينة متميزة بثقافتها وصناعاتها ذات أهداف فمنها مدن ثقافية ، وتعليمية ، ومنها صناعية ، ومدن تجارية واقتصادية ، ومدن تاريخية ذات ملامح تليدة وشواهد أثرية من عهد عاد وثمود أبرز تلك المدن والدويلات القديمة:

(شبوة ، سبأ ، حضرموت ، صنعاء ، تريم، جبلة ، زبيد ، ظفار ، تمنع ، براقش ، سيئون ، شبام ، مارب ، معين ، قرناو) ومعظم هذه المدن والدويلات كانت هي الواقعة عبر طريق اللبان التجاري الذي يبدأ المسيرة بالقوافل التجارية من ظفار .. وتعد المدن القديمة هي محطات عبر طرق القوافل التجارية وأبرزها طريق البخور التي كانت تتفرع من نجران إلى بلاد الرافدين ومنها تتفرع طريق إلى مرافئ البحر الأبيض المتوسط.

■ فالتاريخ العام ككل العالم يتوقف أمام المدن التاريخية الحضارية الكبرى القديمة منها والحديثة ويكون لها ذكر في الموسوعات العالمية والتراجم ومن المدن الأخرى العالمية التي لا يغفلها التاريخ البشري: (أثينا ، روما ، باريس ، لندن ، اسطنبول ، القاهرة ، بغداد ، المدينة المنورة ، مكة المكرمة ، ومدائن صينية وهندية) لكن هل ستبقى المدن مصدر العيش الرغيد والآمن؟ والتحضر؟ جاء عصر التقنية والعولمة، العصر المتميز عن كل العصور الغابرة تقدمت علوم الإنسان في هذا العصر من جانب إيجابي رائع ولكن من جانب سلبي آخر اشقته أكثر مما أسعدته خاصة بعد الزحمة بعد ازدحام البشر والنزوح المتكاثر من القرى والأرياف إلى المدن حتى ازدحمت أرتال السيارات والموتورات النارية وضجيج الورش والمصانع ومكبرات الصوت والشحاتين المنادين بأصوات الميكرفونات فالمدن أصبحت في هذا العصر ضجيجاً في ضجيج فالزحف القادم والتلوث البيئي في المدن!!

■ ويعرف الباحثون في علوم الاجتماع أو السكان أو الجغرافيا أو التاريخ أن سلوك البشر وحاجاتهم وطريقة معيشتهم تتغير مع الانتقال إلى المدن فإنسان المدينة لا يزرع لكنه يأكل ما ينتجه الآخرون فهو يستهلك ، فالمدن تنمو لا لكي تنتج غذاء لكنها تستهلك الغذاء فالإنسان مهما تمدن وتعلم وتفهم إلا أنه يظل مستوحشا في عصر يتميز بإنجازاته من كل العصور.

تحية لوزير التربية ولقيادة الوزارة

طه العامري

حسنا فعل الأخ وزير التربية والتعليم الدكتور عبدالسلام الجوفي ونائبه وقيادة الوزارة حين وجهوا بالتحقيق مع المتسببين بعرقلة مشروع مدرسة «الملاوية - أعروق - مديرية حيفان» محافظة تعز والتي تم البدء فيها عام ٢٠٠١م ومع أن المدرسة مكونة من (ستة فصول مع مرافقها) فقط إلا أن المشروع لم ير النور حتى اللحظة .

لكني وقبل الخوض في تفاصيل المشروع المذكور أحب أن أتوقف قليلاً مع (الملاوية) القرية والمدرسة فهذه القرية في غرب المديرية وتعد واحدة من أكثر المناطق الوعرة في المديرية والمحرومة من الخدمات الأساسية وقد كان حلم المدرسة يراود أبناء المنطقة منذ عقود طويلة وكانت أقرب المدارس للمنطقة هي مدرسة الشهيد عبدالرحمن مهيوب أنعم وهي تبعد عن منطقة (الملاوية) بمسافة طويلة وطريق وعرة وكم قد ذهب من الطلاب ضحايا السيول لوعورة الطريق وظل حلم إنشاء مدرسة في المنطقة يستوطن وجدان وذاكرة الخيرين من أبناء المنطقة، إلى أن أوشك الحلم أن يصبح حقيقة بفضل قيادتنا السياسية وتوجهاتها في توسيع شبكة المدارس فتم إقرار المدرسة وبدأت فعلاً الأعمال الإنشائية فيها عام ٢٠٠١م وقوامها (ستة فصول مع المرافق) لكن لظروف ما تعثرت أعمال المقاول الأول ومن ثم تعثر المشروع وبعد جهود مضنية من قبل الخيرين من أبناء المنطقة وبمتابعة الأخ الأستاذ محمد عبده أنعم عضو مجلس النواب عن الدائرة وجهود الأخ رفيق عبدالعليم أحد أبناء المنطقة تم إخراج المشروع من دائرة التعثر وأوكلت المهمة بإكماله لمقاول آخر وبكلفة جديدة لكن ومع كل الإهدار للجهود والقدرات، ورغم المبالغ الكبيرة التي أنفقتها وزارة التربية والتعليم إلا أن أعداء النجاح لم يرق لهم الأمر فوسوس لهم الشيطان بحيله ومكره فتم وباجتهادات فردية من قبل بعض ضعفاء النفوس اختزال المدرسة أو المشروع من (ستة فصول) مع مرافقها إلى (ثلاثة فصول) ومن غير مرافق باستثناء (بيارة) وخزان للمياه تم نصبها معا داخل حوش المدرسة بحيث أحرما طلابها أن تمكن ذات يوم الطلاب من الدراسة فيها من طقوس الدراسة اليومية مثل الطابور الصباحي وتحية العلم لأن خزان المياه يرتفع قرابة (متر ونصف) داخل حوش المدرسة حيث يفترض أن يقام الطابور وتجرى مراسيم تحية العلم ورياضة الطلاب ؟.

كثيرة هي الحكايات التي يتداولها العامة عن بعض أو أغلبية المشاريع التي تنفذها الدولة وكيف يتلاعب بها بعض ضعفاء النفوس وكيف يخرجون منها رغم الشوائب التي ترافق بعضها إلا أن توجيهات الأخ وزير التربية والتعليم فيما يتصل بعثرات مشروع (مدرسة الملاوية – أعروق) فعل يثلج الصدور وينم عن وعي وطني مسؤول وحازم يتحلى به الأخ الوزير الذي يستحق مني ومن كل أبناء المنطقة الحالمين بنهاية سعيدة لمشروعهم . الحلم الذي ظل يراودهم ويستوطن وجدانهم ردحاً من الزمن ورغم العثرات التي رافقت المشروع بدءا من وعورة الطريق التي أقدم مواطنو تلك القرية على البدء فيها بأيديهم ثم استخدموا (الحمير) لنقل مكونات المشروع من البداية لدرجة أن (الحيوانات) التي حملت مكونات البناء للمشروع فقدت (خمسة) من رفاقها سقطوا في تلك (الهياج) المحاذية للطريق إلى أن تكرم الأستاذ القدير محمد عبده سعيد أنعم ووجه بشق طريق تصل لموقع المشروع المدرسة حتى يتم تخفيف المعاناة عن أبنائها إلا أننا رغم كل هذه التضحيات والتطلعات والآمال وجدنا أن هناك من يستكثر على أبناء تلك المنطقة فرحة انشاء مدرسة وحيدة ويتيمة من (ستة فصول) فقط وقرر وباجتهاد (فردي) ودون إبلاغ الوزارة اختصار المشروع المدرسة إلى (ثلاثة فصول) لا بل ووضع في ساحة المدرسة (خزانا للمياه وبجواره خزانا للمجاري)؟؟!!.

إلى أن تم كشف هذه العيوب الفنية والإنشائية من قبل أبناء المنطقة الذين راحوا يتندرون على (أحلامهم) بالمشروع ويتندرون على المشرف الميداني للمشروع الذي أصبح حديث العامة في (القرية) ليأتي أخيرا توجيه الأخ وزير التربية والتعليم بإحالة كل المتسببين بهذا العمل العبثي إلى التحقيق وهو فعل حقا أثلج صدور أبناء المنطقة وقبل هذا جاء التوجيه ليرد الاعتبار لمكانة وهيبة الدولة ومؤسساتها السيادية فلوزارة التربية والتعليم الكثير من الخطط التنموية والإنشائية وهي بهذا الفعل تلفت الأنظار لكل ما يمكن أن يندرج في سياق الأفعال العبثية لمشاريع أخرى يتم تنفيذها في عموم خارطة الجمهورية ويجب أن يكون هناك عبر لكل هؤلاء الذين يتساهلون في تنفيذ المخططات الإنشائية ويمارسون إجتهاداتهم الشخصية والفردية في تعديل مخططات معتمدة انفقت لأجلها الملايين من قوت الشعب بهدف تحقيق السعادة لشريحة مجتمعية من أبناء الوطن وليس من أجل تعكير صفائهم من خلال التلاعب بالمخططات الإنشائية واختصارها أو جعلها عبارة عن مكونات هشة لا تساعد في نمو العقل والذهن بل تعمل على جلب المزيد من الأمراض والعاهات الجسدية ؟!

تحية صادقة نزجيها للأخ وزير التربية والتعليم ونائبه ولقيادة الوزارة الذين وجهوا بالتعامل بحزم وحسم مع المتسببين بالأضرار في هذا المشروع وتحية لكل شرفاء الوطن الذين يحرصون على أن يكونوا عيوناً للشعب والوطن وحراساً أوفياء لمكاسبه .

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

دبّاب القراءة!!!!

عند ذلك المنعطف أشرت للدبّاب أن يتوقف، فقد نويت صباح أمس أن أترك سيارتي وأنخرط بين الناس لأخرج بصورة ما أو بصور للحياة في الشارع، لأسمع الناس ماذا يقولون؟ كيف يفكرون؟ ما هي همومهم؟

عأول ما لاحظته أن الدبّاب لم يكن به أحد، وإلى حد ما نظيف، ويُصر السائق على أن تغلق الباب خلافاً لما نراه في الدبّابات الأخرى، حيث يصرخ السائق والركّاب إن أغلقت الباب، وهم معذورون، وأنا معذور، هم معذورون لأن الدبّاب دائم الوقوف، ولم تخصص لهم مواقف معينة، بحيث يمنعون من الوقوف في أي نقاط غيرها!! وأنا معذور لأن صدري – افتراضاً – يؤلمني جرّاء استنشاق كل شيء، خاصةً والشتاء يغلّف المدينة بضباب من غبار وعوادم سيارات ودخان حرائق الياجور وغبار الكسّارات!!

لا أدري كيف ذهب نظري إلى صندوق صغير بين كرسيي المقدمة، وعليه كتب «نادي أصدقاء الكتاب»، فسألت السائق : ما هذا؟ قال مبتسماً : هذا صندوق للكتب، قلت : صندوق، ولماذا؟ قال : هذه فكرة النادي أن يعمل على تشجيع الناس على القراءة، وقد تفتّقت الفكرة عن أذهان القائمين على النادي ووزارة الثقافة، ورشّحوا دبّابات كثيرة، وأنا ممّن استهوتهم الفكرة ووافقت على أن أتحول إلى «دبّاب القراءة»، وعدت – ولا يزال فمي مفتوحا من الدهشة والإعجاب – : وكيف استقبل الركّاب الفكرة؟ قال : يتضاربوا مضاربة على الكتب، وأشار لي أن أقرّب أذني : وبعضهم من شدة إعجابه بما يقرأ فيسرق الكتاب الذي بيده، قلت : والله لا يهم، وعدت لأسأل : وَمَنْ هي الفئات التي تقرأ؟ قال : والله النساء والأطفال، وصار الدبّاب حقي مهوى القلوب والأفئدة، كل واحد ما يشتي يركب إلا معي، قلت : هُوذانا طلعت ومابش احد، قال : لأنني خرجت لتوّي من منزلي القريب، لم أكمل إلا وأياد كثيرة ترتفع : دبّاب، دبّاب، التحرير، علي عبدالمغني، وقفَ، فتزاحم الركّاب على الطلوع حتى اضطر السائق إلى النزول ليستأذن من الذين لم يجدوا مكاناً لهم بأنه سيعود، وعلى الدبّاب تزاحمت الأيدي تتخاطف الكتب، وأنا أتابع المشهد بارتياح.

وصل الدبّاب إلى حيث طلبنا أن نصل، وحين وقف السائق بصوت واحد رفضنا النزول، فطلب السائق أن ننزل، قلت : والله ما ننزل، أكثر من مرة كرّر على مسامعنا عبارات الرجاء، استعطفنا في أن الركّاب الآخرين ينتظرون، ولأنني عبده العاقل، قلت للموجودين : خلاص يا جماعة، ننزل وهو يعدنا بأن يجلب غداً كتباً جديدة من نادي أصدقاء الكتاب ووزارة الثقافة، والهيئة العامة للكتاب ومكتبات الأحياء عندنا، وافقوا : إذا كان كذلك فلا مانع، وبعد دفع الأجرة ذهب كُلٌ في اتجاه، وعاد دبّاب القراءة للآخرين.

تسدل ستارة المسرح وفي مؤخرتها تظهر رويداً رويداً عبارة كتبت بخط عريض : «كما اشتصدقوا هذا ليس عندنا».

بالفعل لا تصدّقوا، لكن إذا كنتم من قرّاء مجلة «صباح الخير» المصرية، التي لا تزال شابة وللعقول المتحررة، ستجدون في العدد الأخير وعلى الصفحتين ٧٠ (و)٧١ تحقيقاً جميلاً عن «تاكسي القراءة»، والفكرة تتلخص في أن مكتبات (أ)، واسمها كذلك، تفتق ذهن القائمين عليها وفي سبيل المزيد من توسيع مساحة القراءة وتربية الناس على حبها، خاصةً الأطفال والشباب، ولفت نظر المهمومين بالحاجة من الكبار، فقد طرحوا على أنفسهم سؤالاً : لماذا لا نجرّب القراءة على التاكسي؟ فقاموا بعمل دراسة استمرت شهوراً ورشّحوا بعدها عدداً من التاكسيات، وتحمس للفكرة كثيرون، وامتنع عنها آخرون «قراءة إيه يا عم، بلا قراءة بلا زفت»!! لكن الذين تحمسوا قالوا إن الفكرة لاقت ترحيباً منقطع النظير، وعلى فكرة فكثير من سائقي التاكسي في مصر خرّيجو جامعات ليس برضاهم، ولكنها الحاجة، ومع ذلك فقد استهوتهم الفكرة ويعملون على إنجاحها، وعلى فكرة – أيضاً – فالشعوب المتقدمة يندر أن تجد بينها على وسائل المواصلات مَنْ لا يقرأ، وقد كان هذا الهاجس هو الذي دفع المكتبة الكريمة لتحويلها إلى واقع ملموس، واحسبوا كم هي الفوائد التي ستتحقق على صعيد القراءة وتوسيع دائرة القرّاء، والمكسب المادي والمكسب الأخلاقي، ولا تنسوا أن مصر تتميز عن بقية البلدان العربية – أمانة – بأن القراءة للجميع تعمل من أجلها الدولة ومنظمات المجتمع المدني.

لن نقول : هل بالإمكان، ولن أكمل، فقط أسألكم : هل سمع أحد منكم عن شيء اسمه نادي أصدقاء الكتاب؟ هو كيان سمعنا به ذات صباح ووجدت اسمي بين المؤسسين بدون أن يؤخذ رأيي، وظهر مرّة هذا النادي في حفل إشهار، ثم اختفى كما اختفت أشياء كثيرة، من بينها القراءة، وفي الشوارع لا مكتبات، وفي الطرق لا مكتبات متحركة، على الأقل كنا نريد أن نستيقظ على شيء!!

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعـــــــلان